جامعة بغداد

كلية التربية للبنات

قسم علوم القران

الدور الاجتماعي للمرأة والتحديات المصاحبة له

(دراسة في القران الكريم)

إعداد

مدرس دكتور أسماء عباس جاسم

قسم علوم القران

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾

صدق الله العظيم

سورة الروم : الآية (٢١)

فهرس المحتويات

اسم الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
المبحث الأول : طبيعة تكوين المرأة في ضوء القران الكريم	٢ – ٩
أولا: تكوين المرأة جسديا	٤ – ٦
ثانيا: تكوين المرأة عقليا	٦ – ٨
ثالثا: تكوين المرأة نفسيا	٨ – ٩
المبحث الثاني : الدور الاجتماعي للمرأة في ضوء القران الكريم	١٠ – ١٥
أولا: الزوجية	١٠ – ١٢
ثانيا: الأمومة	١٢ – ١٤
ثالثا: العمل	١٤ – ١٥
الخاتمة	١٦
فهرس المصادر والمراجع	١٧ – ١٩

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين

اما بعد :

لم تعرف البشرية دينا اعتنى بالمرأة أجمل عناية وأتم رعاية وأكمل اهتمام كالإسلام ، تحدّث عن المرأة وأكّد على مكانتها وعظم منزلتها ، تتمتع فيه بشخصية محترمة ، وحقوقا مقررة ، وواجبات معتبرة ، نظر إليها على انها شقيقة الرجل خلقا من أصل واحد ، ليسعد كل منهما بالأخر ويأنس به في هذه الحياة ، فاهم ما يميز الإسلام في موقفه من المرأة ، هو نظرته الإنسانية الى المرأة والرجل على السواء في كل تشريعاته وقوانينه ، فقد جعل الإسلام المرأة كالرجل في المطالبة بالتكاليف ، وفيما يترتب عليها من جزاء وعقاب ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [1]، فهي كالرجل في مجالات الحياة كلها ، الا ما اقتضت الضرورة البشرية وطبيعتها الخلقية التفريق فيه بينهما ، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا البحث الموجز ان شاء الله تعالى ، فقد اخترت ان اجعل موضوعه (الدور الاجتماعي للمرأة والتحديات المصاحبة له – دراسة في القران الكريم) لعدة أسباب أهمها:

- أهمية المرأة في المجتمع الإسلامي كما بينا سابقا .
- وأيضا التحديات الكثيرة التي تواجه المرأة خاصة فيما يتعلق بالعمل ، واختيار الوظيفة الملائمة لها ونحو ذلك .

وقد جرى تقسيم البحث الى مقدمة ومبحثين ، درست في المبحث الاول : طبيعة تكوين المرأة من الناحية الجسدية والعقلية والنفسية في ضوء القران الكريم ، وضم المبحث الثاني : تحديد دور المرأة في الحياة في ضوء القران الكريم ، دورها كزوجة وأم بالإضافة الى عمل المرأة خارج بيتها ، ثم تليها خاتمة ضمت اهم النتائج ، وذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع .

والحمد لله رب العالمين .

---

[1] سورة النساء : الآية (١٢٤) .

المبحث الأول

طبيعة تكوين المرأة في القران الكريم

أولا: تكوين المرأة جسديا.

ثانيا: تكوين المرأة عقليا.

ثالثا: تكوين المرأة نفسيا.

تمهيد :

لقد جاءت الأدلة والبراهين الساطعة من القرآن والسنة النبوية تؤكد ان المرأة والرجل من أصل واحد ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٢] ،ففي هذا النص ينبه الله تعالى خلقه بعد ان أمرهم بتقواه انه خلقهم من نفس واحدة وهي آدم (عليه السلام) ، وخلق منها زوجها وهي حواء (عليها السلام) ، فقيل خلقت من ضلعه الأيسر (الأقصر) وهو نائم فاستيقظ فرآها فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه.[٣]

ومما يؤكد ذلك من السنة ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) انه قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فاذا شهد امرا فليتكلم بخير او ليسكت، واستوصوا بالنساء فأنهن خلقن من ضلع ، وان اعوج شيء في الضلع أعلاه، فأن ذهبت تقيمه كسرته، وان تركته لم يزل اعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا) [٤].

ومما يدعم إنسانية المرأة ويؤكد مساواتها بالرجل في وحدة الأصل والمنشأ أيضا قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (ان النساء شقائق الرجال)[٥] ، اذ جاء في شرح الحديث (ان النساء شقائق الرجال): اي نظائرهم وأمثالهم ، وكأنهن شققن منهم، لان حواء خلقت من آدم (عليه السلام) ،وشقيق الرجل أخوه لأبيه وأمه ، لأنه شق نسبه من نسبه) [٦].

ومن فروع الاشتراك في تلك العنصرية الانسانية ان سمى الرجل والدا والمرأة والدة، قال تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [٧]، فمنهما تناسلت الشعوب والقبائل وتكاثرت المجتمعات [٨]، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [٩]

---

[٢] سورة النساء : الآية (١).

[٣] ينظر : تفسير القران العظيم ، ابن كثير : ٤٤٨/١ .

[٤] صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، ١٠٩١/٢ ، حديث (١٤٦٨) .

[٥] سنن الترمذي ، باب فيمن يستيقظ فيرى بللا ولايذكر احتلاما ، ١٧٣/١ ، حديث (١١٣) .

[٦] تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، ابو العلا المباركفوري : ٣١٢/١ .

[٧] سورة الإسراء :الآية (٢٣) .

[٨] ينظر : تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة ، احمد عبد الوهاب : ٢٦٧-٢٦٨ .

[٩] سورة الحجرات : الآية (١٣) .

وهكذا نرى مدى عناية الإسلام بالمرأة فهي في منزلة سواء بالرجل ، ليست منحطة عنه ولا مختلفة عنه في عنصرها ،إذ لو عدنا الى البيئة العربية قبل الإسلام وجدنا المرأة العربية مهضومة الحقوق، بالإضافة إلى التشاؤم من ولادتها، ووأدها حية خشية الفقر والعار. [١٠]

فجاء الإسلام ورفع عنها إصر الجاهلية وحررها من ظلم الرجل والمجتمع، فأوضح انها مخلوقة من نفس جنس الرجل بل من الرجل نفسه ، لتشاركه بذلك فتكون نصفه الذي لا يكتمل الا بها وهو نصفها الذي لا تكتمل الا به، لتتحقق الخلافة في الأرض وعمارة الكون القائمة على التعاون والمودة والرحمة. [١١]

وبعد ان قرر الله تعالى وحدة الأصل والمنشأ، ساوى بين الرجل والمرأة فيما هو من خصائص الإنسانية ،فكل ما تضمنه الاسلام من عقائد وعبادات واخلاق ومعاملات تتعلق بالإنسان (الذكر والانثى) ، وان كان هناك اختلافات في التطبيق فذلك بحسب التكوين الجسماني لكل منهما [١٢]، فقد فرض الله تعالى على المرأة ما فرضه على الرجل من طاعته واداء شعائره ، قال تعالى:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [١٣].

ولم يذكر الله تعالى صفة صالحة للرجال الا وذكر مثلها للنساء، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [١٤]، انها صورة كاملة للمساواة بين الرجل والمرأة وانهما يقفان في نظر الإسلام على منصة واحدة.

---

[١٠] ينظر: المرأة بين الفقه والقانون ، د. مصطفى السباعي: ٢٠ ، المدخل لدراسة الشريعة ، الدكتور عبد الكريم زيدان : ١٨.

[١١] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) : ٤

[١٢] ينظر: المرأة ماضيها وحاضرها ، منصور الرفاعي : ٧ .

[١٣] سورة التوبة : الآية (٧١).

[١٤] سورة الأحزاب : الآية (٣٥).

ولكن بعد ان قرر الإسلام إنسانية المرأة وجعلها مساوية للرجل في اصل الخلقة والمسؤولية والجزاء ، نبه عن بعض الفروق بين الذكر والأنثى ، فروق طبيعية من حيث الاستعداد والوظيفة ليؤدي كل منهما دوره في الحياة ، ويتم التكامل الرائع وبناء الحياة السعيدة ، فالاختلاف في التكوين والخصائص يقابله اختلاف في التكاليف والوظائف ، ولفهم ذلك كان لابد لنا من بيان الفروق بين الرجل والمرأة من حيث طبيعة التكوين لفهم دور كل منهما ووظيفته في الحياة ، والتي سنجملها في ثلاث نقاط:

أولا– تكوين المرأة جسديا.

ثانيا– تكوين المرأة عقليا.

ثالثا–تكوين المرأة نفسيا.

أولا: تكوين المرأة جسديا :

ان أهم ما يميز المرأة عن الرجل تكوينها الجسدي فهي تملك من الأجهزة والأعضاء ما يتناسب مع وظيفتها في الحياة الإنسانية [١٥]،وقد ورد في القران ما يؤكد اختلاف الذكر عن الأنثى ، فقال تعالى فيما حكاه على لسان امرأة عمران :﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ [١٦].

اي في تحمل مسؤولية السدانة وخدمة بيت الله تعالى لما يتطلب ذلك من جهد بدني ، وقيل (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى) اي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الاقصى [١٧].

فتكوين المرأة الجسدي يختلف عن الرجل ، فأن الرجل اكبر جسما واشد قوة واكثر تحملا وجلدا، لانه مخلوق للنزول في خضم الحياة والسعي وراء الرزق والكدح لجلب القوت لأهله وعياله، اما المرأة فهي اصغر حجما واقل قوة تمتاز بالليونة والنعومة ، لان وظيفتها في الحياة

---

[١٥] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه): ١٠.

[١٦] سورة آل عمران : الآية (٣٥ و٣٦) .

[١٧] ينظر: تفسير القران العظيم ، ابن كثير : ١/ ٣٥٩ .

هي الانجاب وتربية الاولاد ورعاية الزوج، قال تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [١٨] ، اي في الفضيلة في الخلق والخلق ، والانفاق والقيام بالمصالح [١٩].

ويقول تعالى في موضع اخر مؤكدا ذلك الاختلاف : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [٢٠] ، فقيل في تفسير هذه الآية : (للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنساء ، لان طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسة ، فيكون فيه قوة وشدة ، وطبع النساء غلب عليه الرطوبة والبرودة فيكون فيه معنى اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك) [٢١].

هكذا نرى ان القران قرر الاختلاف بين الذكر والانثى ، واذا ما انتقلنا الى علماء الطب وجدنا انهم اكتشفوا الكثير من الفروق الجسدية بين الذكر والانثى ، فقد وجد ان الفروق الفسيولوجية (الوظيفية) والتشريحية بين الذكر والانثى كثيرة ، فهي تبتدئ بالفروق على مستوى الصبغيات (الكروموسومات) [٢٢]، وترتفع الى مستوى الخلايا، وتتجلى تلك الفروق بأوضح ما يكون في نطفة الذكر (الحيوانات المنوية) ونطفة المرأة (البويضة) ، فضلا عن الاختلاف في اجهزة الجسم واعضاءه المختلفة ، فالجهاز التناسلي للمرأة يختلف اختلافا تاما عن الرجل ، فللمرأة رحم منوط به الحمل ، فان لم يكن حمل فدورة شهرية (حيض) ، وللمرأة اثداء لها وظيفة تغذية الطفل منذ ولادته الى فطامه وليس هذا فحسب بل ان تركيب العظام يختلف في القوة والمتانة وفي الضيق والسعة وفي الشكل والزاوية [٢٣].

---

[١٨] سورة البقرة: الآية(٢٢٨) .

[١٩] ينظر: تفسير القران العظيم ، ابن كثير : ٢٧١/١ .

[٢٠] سورة النساء: الآية(٣٤) .

[٢١] الجامع لأحكام القران ،القرطبي : ١٦٩/٥.

[٢٢] الكروموسومات : هي حاملات المورثات (الجينات) داخل نواة الخلية للكائن الحي ، ويتميز الانسان بان نواة خليته تحمل ٢٣ زوجا من الكروموسومات ، ومهما انقسمت الخلية لتكون خلية جديدة لابد ان يظل العدد ثابتا . ينظر : علم نفس النمو ، حسن مصطفى وهدى قناوي :٧١/١ .

[٢٣] ينظر : عمل المرأة في الميزان ، الدكتور محمد علي البار : ٧١ ، مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) : ١١– ١٢.

فحوض المرأة يختلف عن حوض الرجل بالنسبة لقيامه بوظيفة هامة هي الحمل والولادة لذا كان تجويفه أوسع واقصر وعظامه ارق واقل خشونة [٢٤].

وتجدر الإشارة ان هذه الفروق الجسدية بين الذكر والأنثى تكون واضحة وملاحظة للعيان خاصة في مرحلة البلوغ ، فيمتاز جسم الفتى بظهور بعض التغيرات التي لا تظهر على جسم الفتاة ، فضلا عن شكل الأعضاء وحجمها ووظيفة كل منها، الذي يتفق مع طبيعة العمل المخصص لكل منهما في الحياة . [٢٥]

فسبحان الله تعالى الذي خلق الذكر والأنثى وخلق بينهما هذه الفروق الجسدية ، التي تؤهل كل واحد منهما للقيام بواجبه الذي خلق من اجله ، ولو تساوى الرجل والمرأة في التكوين ، لما استقامت الحياة ولما عمر الوجود، فكل منهما يتمم الآخر ويكمله .

ثانيا : تكوين المرأة عقليا :

لقد جاء في القران الكريم ما يؤيد وجود العديد من الفروق العقلية بين الرجل والمرأة، وقد راعى التشريع ذلك في العبادات والمعاملات والتكاليف الشرعية ، قال تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [٢٦] ، قيل : الضلال ينشأ من أسباب كثيرة فقد ينشأ من قلة خبرة المرأة بموضوع التعاقد ، ومن ثم لا يكون من الوضوح في عقلها بحيث تؤدي عنها شهادة دقيقة عند الاقتضاء فتذكرها الاخرى بالتعاون معها على تذكر ملابسات الموضوع ، فوجود امرأتين فيه ضمانه أن تذكر إحداهما الأخرى . [٢٧]

وقد جاء في السنة النبوية ما يؤكد نقصان عقل المرأة ، فقد ورد عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) انه قال :(يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فأني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة ، ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار ، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير

---

[٢٤] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) : ١٣.

[٢٥] ينظر : خلق الإنسان بين الطب والقران ، د. محمد علي البار : ٤٣.

[٢٦] سورة البقرة: الآية (٢٨٢) .

[٢٧] ينظر : في ظلال القران ، سيد قطب : ٣٣٦/٣.

، وما رأيت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن ، قالت يا رسول الله : وما ناقصات العقل والدين ؟ قال : اما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين) [٢٨].

وقد اثبت الطب الحديث الاختلاف بين الرجل والمرأة من الناحية العقلية والسلوكية مؤكدا لما ورد في القران الكريم ، فقد وجد إن الصبيان يفكرون بطريقة مغايرة لتفكير البنات وهذا الاختلاف بين الجنسين ليس عائدا إلى المنشأ والتربية فحسب ، وإنما يعود إلى اختلاف التركيب البيولوجي للمخ لدى الفتى عن الفتاة ، فالطفل الرضيع يختلف سلوكه حسب جنسه ، فالبنت بعد ولادتها بأيام تنتبه للأصوات وخاصة صوت الأم بينما الولد لا يكترث لذلك ، كما ويظهر الأولاد تفوقا كبيرا على البنات في الأمور البصرية ، وفي الأشياء التي تتطلب توازنا كاملا في الجسم [٢٩].

ومن ثم تميزت النساء بالاهتمام بالأشياء من حولهن مباشرة ، في حين ينصرف اهتمام الرجال الى ابعد من ذلك ، وبقدر ما تنبهر المرأة بالأشكال الظاهرة الجمالية الشكلية ، بقدر ما ينصرف الرجل إلى ما هو أخفى وأعمق . [٣٠]

هذه الفروق كلها تؤكد الاختلاف والتباين بين الذكر والأنثى ، وان كل منهم مؤهل بخصائص وطاقات تخدم ميدانه وعمله .

ثالثا: تكوين المرأة نفسيا :

ان وظيفة الأمومة العضوية والبيولوجية تستدعي تكوين نفسي خاص للمرأة ، إذ عليها أن تكون شديدة الاستجابة الوجدانية والانفعالية لتلبية مطالب طفلها بسرعة وحيوية لاترجع فيهما إلى التفكير البطيء ، وذلك من فضل الله تعالى على المرأة وعلى الطفولة ، فالمرأة شخصية موحدة هذا طابعها عندما تكون سوية . [٣١]

---

[٢٨] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات : ٨٦/١ ، حديث (٧٩) .

[٢٩] بنظر عمل المرأة في الميزان ، د. محمد علي البار: ٧٤-٧٥، مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) : ١٥-١٦.

[٣٠] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) : ١٧ .

[٣١] ينظر: في ظلال القران ، سيد قطب: ٣٣٦/٣.

فاهم ما تمتاز به المرأة نفسيا العاطفة الرقيقة والحنان البالغ وحب التضحية من اجل الغير ، فهي أسرع تأثرا وانفعالا وأدق شعورا بالأم والفرح ، وعند التأمل في القران الكريم نجده لم يتعرض لنفسية المرأة بصورة مجردة وإنما قدم لنا صورة المرأة متحلية بخصائصها ومميزاتها ، فكلما ذكرت الأم وصفت بالحنان والعطف وتحمل الأعباء [٣٢]، قال تعالى : ﴿وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [٣٣]، وفي أية أخرى قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [٣٤] ، كما وقد تحدث القران الكريم عن بعض الخصائص والانفعالات التي عرفت بها المرأة ، وأصبحت جزءا من طبيعتها وتكوينها النفسي نذكر منها صفة (الحياء) ، فالأنثى بحكم أنوثتها وطبعها مجبوله على الحياء ، وتنمو هذه الصفة بحيث تصبح جزءا منها اذا تربت في محيط يلتزم بالأخلاق الحميدة ، وقد أوضح القران الكريم صفة المرأة النقية وفطرتها الصافية فقال تعالى في معرض قصة موسى (عليه السلام) مع ابنتي الرجل الصالح: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [٣٥] ، والاستحياء بالمد من الحياء وهو انقباض النفس عن الشيء خوفا من اللوم فيه [٣٦]، فتزين المرأة بالحياء يجعلها كاملة الأنوثة مرغوبة تتجه الى عمل الخير ، وتنأى بنفسها عن الآثام والمعاصي ، واذا كان الحياء في الرجل فضيلة فهو في المرأة أفضل لانه يزيدها زينة وبهاء [٣٧]، فعلى المرأة ان تحافظ على صفة الحياء في نفسها وتنميها بتقوى الله تعالى لان (الحياء شعبة من الإيمان) [٣٨] .

ومن الانفعالات التي امتازت بها المرأة في تكوينها النفسي أيضا (الغيرة) ، وهي صفة غالبة في النساء واشد ما تكون بين الزوجين ، وهي محمودة في الحالات العادية التي لا يترتب عليها ضرر او اتهام بالباطل عندئذ تصبح مذمومة .

---

[٣٢] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) :١٨.

[٣٣] سورة لقمان : الآية (١٤) .

[٣٤] سورة الاحقاف :الآية (١٥) .

[٣٥] سورة القصص : الآية (٢٥) .

[٣٦] ينظر : التعريفات ، الجرجاني : ٩٤ .

[٣٧] ينظر :مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه): ٢٠.

[٣٨] مسند احمد بن حنبل : ١٥/ ٢١٢ ، حديث (٩٣٦١) .

ونظرا لكون الغيرة من النساء اكثر بحكم تأثرهن وسرعة انفعالهن ، فقد افرد لهن الامام البخاري باب اسمه (باب غيرة النساء ووجدهن) [٣٩]، وقد امتازت سيدتنا عائشة بالغيرة لشدة حبها للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فهذه الصفة تكون دليل صحة اذا كانت في حدود المعقول ، اما ان تجاوزت المعقول فإنها تنقلب الى غيرة حمقاء ضارة مفسدة.

نستنتج مما سبق ان تكوين المرأة النفسي والوجداني يختلف عن الرجل وان كان الرجل يشاركها في بعض الصفات. لكن الحكمة الالهية اقتضت ان تزود المرأة بهذه الخصائص الانثوية التي تجعلها اقدر على القيام بوظيفتي الزوجية والأمومة .

وهكذا تتجلى لنا حكمة البارئ العظيمة في تقرير المساواة بين الذكر والأنثى في الكرامة الإنسانية وفي مجال التكاليف الشرعية والجزاء ، وفي تقرير بعض الفروق بين الجنسين من حيث الجسم والعقل والنفس ، تؤهل كل منهما للقيام بالوظيفة المنوطة به في الحياة ، فسبحان الله ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [٤٠].

---

[٣٩] ينظر: صحيح البخاري ، كتاب النكاح : ٥/ ٢٠٠٤ .

[٤٠] سورة طه : الآية (٥٠) .

المبحث الثاني

دور المرأة الاجتماعي في الحياة

اولا: الزوجية

ثانيا: الأمومة

ثالثا: العمل

تمهيد:

لقد خلق الله (عز وجل) الرجل والمرأة وجعلهما متساويان في الحقوق الدينية والواجبات الإسلامية ،اما الوظائف الاجتماعية فان الله تعالى منح كل نوع خصائص يتميز بها عن النوع الاخر كما بينا في المبحث السابق، وكل نوع له وظائف مكلف بها تتفق والخصائص التي بنى الله تعالى عليها جسمه وتم تكوينه، ثم ان كل نوع له فضائل وخصائص لا ينبغي ان يتمنى احدهما ما للأخر ، لان العلاقة بينهما تكاملية وليست علاقة تصارعيه ، فطبيعة تكوين المرأة الجسدي والعقلي والنفسي يؤهلها لمهمتين أساسيتين، ووظيفتين حيويتين في الحياة الإنسانية، نصت عليهما النصوص الشرعية، الا وهما(الزوجية والأمومة) بالإضافة الى وظائف ثانوية أخرى تأتي بعدهما في الأهمية حسب الضرورة والحاجة لها

اولا: الزوجية :

ان حياة المرأة والرجل منفردين تعتبر ناقصة لا تكتمل الا باجتماعهما وتزاوجهما ، وهذا من حكمة الخالق سبحانه في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر ، وملبيا لحاجاته الفطرية ، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، يجد كل منهما في اجتماعه مع الآخر السكن والمودة والرحمة ، لان التركيب العضوي والعقلي والنفسي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة . [٤١]

فهناك أركان هامة، لا بد للزوجة أن تدركها، وتحاول قدر استطاعتها تحقيقها، والقيام بها على الوجه الأمثل بحكم طبيعتها واستعدادها ومواهبها الفطرية، وهي: تحقيق السكون الجنسي (الجسدي)، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [٤٢] ، والسكون النفسي العاطفي الذي يولد المودة والمحبة والتراحم بين الزوجين ، قال تعالى :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [٤٣] ، وأعظم من ذلك كله تحقيق ثمرة الزواج، وهي تكاثر الجنس البشري، اذ ان بقاء النوع

---

[٤١] ينظر: في ظلال القران ، سيد قطب : ٣/ ٤٣٩.

[٤٢] سورة الاعراف : الآية(١٨٩) .

[٤٣] سورة الروم : الآية (٢١) .

الإنساني وتكاثره ودوامه من أهم المقاصد التي خلق من اجلها الذكر والأنثى ، ومهادها الفطري هي الأنثى ، بحكم تكوينها الجسمي والعقلي والنفسي، فلابد ان تقوم بأداء وظيفتها مراعاة لأقدس رباط يربطها بالرجل وهو(الزواج) ، اي الطريق الذي شرعه الله تعالى وجعله سنة فطرية باقية منذ ان خلق الله تعالى ادم وزوجه حواء ، قال تعالى :﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [٤٤] .

لذا لم نجد الله تعالى في القران الكريم يطلق على ميثاق مهما كان وصفه (غليظ) الا على ميثاق الزواج [٤٥]، قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [٤٦] ، لانه عقد وشركة إنسانية، يجمع بواسطتها بين رجل وامرأة فيكونان زوجين بكلمة الله تعالى يفضي كلاهما للأخر، ولا يقف عند حدود الجسد وافضاءاته بل يشمل العواطف والمشاعر والوجدانات والأسرار والهموم والتجاوب في كل صورة من صور التجاوب [٤٧].

وقد جاءت الآية في سورة البقرة قال تعالى : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [٤٨] تصور لنا علاقة الرجل بزوجته المرأة تصويرا رائعا ، يقول الإمام القرطبي [٤٩] في تفسير هذه الآية :(أصل اللباس في الثياب ثم سمى كل واحد من الزوجين لباسا لانضمام الجسد وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب) [٥٠]، والواقع انه لباس روحي وجسدي فالرجل والمرأة هما الصق شيء ببعضهما البعض ، يلتقيان فاذا هما جسد واحدة وروح واحدة ،فأما الستر الروحي والنفسي فليس احد اسر لاحد من كلا الزوجين على الآخر ، يحرص كل منهما على عرض الآخر وأسراره وماله ، وهما كذلك وقاية تغني كل منهما عن الوقوع في الفاحشة وأعمال المنكر [٥١].

---

[٤٤] سورة النحل : الآية (٧٢).

[٤٥] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) : ٣٣.

[٤٦] سورة النساء :الآية (٢١) .

[٤٧] ينظر: في ظلال القران ، سيد قطب : ٦٠٦/١.

[٤٨] الآية (١٨٧) .

[٤٩] القرطبي :هو محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي القرطبي ، ابو عبد الله ، كان اماما متفننا متبحرا في العلم ، له التفسير المشهور (الجامع لأحكام القران) ، توفي بمصر سنة (٦٧١) . ينظر : الوافي بالوفيات ، للصفدي : ٨٧/٢ .

[٥٠] الجامع لأحكام القران: ٣١٦/٢.

[٥١] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) :٣٦.

نخلص مما سبق ان الزوجة المسلمة لابد ان توفر لزوجها سكن النفس ، والارتواء العاطفي وذلك بان تنمي وترعى في نفسها الصفات التي تحبب زوجها اليها وترغبه فيها ، سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اي النساء خير ؟ قال: (التي تسره اذا نظر ، وتطيعه اذا امر ، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره) [٥٢].

فأفضل الزوجات هي من تتوفر فيها خصائص النفس الكريمة، ومزايا الروح السامية ، من صفات حسنة ومعان جميلة ، وخلق طيب يمثل الإنسانية الراقية والشخصية المؤمنة ، قال تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [٥٣] ، لذلك كانت مثل هذه المرأة المسلمة مطلب عباد الرحمن كما ورد في القران الكريم ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [٥٤] ، وهي التي قصده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : (خير متاع الدنيا المرأة الصالحة) [٥٥].

ثانيا: الأمومة :

لقد اختص الله تعالى المرأة دون الرجل بهذه المهمة العظيمة وكرمها بها ، لأنها هي الأصل وهي المستقر ، فهي صانعة الجنس البشري بإرادة الله تعالى ومربية الإنسانية ، فالرغبة في الأمومة غريزة فطرية بالنسبة للمرأة بحكم تكوينها الجسمي والعقلي والنفسي ، لذا فأن عملها في إتقان هذه الوظيفة والاهتمام بها لا يعدله اي عمل في اي مجال ، لتعلق المستقبل الإنساني بها ، وقيام التمدن البشري عليها . [٥٦]

فهي أقدس وظيفة واشرف مهنة ،توالت وصايا القران والسنة برعاية المرأة مكافأة لها ، قال تعالى :﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [٥٧] ، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية : (وهذه الصورة الموحية ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ ترسم ظلال هذا البذل النبيل ....الأم بطبيعة الحال تحتمل النصيب الأوفر ، وتجود به في انعطاف اشد وأعمق واحن وأرفق) [٥٨].

---

[٥٢] سنن النسائي ، كتاب النكاح ، باب اي النساء خير : ٦٨/٦ ، حديث (٣٢٣١) .

[٥٣] سورة النساء : الآية (٣٤) .

[٥٤] سورة الفرقان : الآية (٧١) .

[٥٥] صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة : ١٠٩٠/٢، حديث (١٤٦٧) .

[٥٦] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه): ٤٨.

[٥٧] سورة لقمان :الآية (١٤) .

[٥٨] في ظلال القران :٢١ /٢٧٨٨.

وفي الحديث ان رجلا جاء الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال :يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ قال: أمك ، قال: ثم من ؟ قال: أمك ، قال: ثم من ؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك [٥٩] ، وذلك لمالها من عظيم الفضل ، فهي أحق بالبر والصلة ، وهي من ناحية أخرى أكثر ضعفا من الأب ، كما ان خروجها لقضاء حاجاتها امر فيه صعوبة عليها ، فحنين الأم الى وظيفتها الأصلية الفطرية مهما شغلت من الوظائف الأخرى ، وهذه الوظيفة تمر بأربعة ادوار متلاحقة اي تقصير في اي دور منها له اثره البالغ على حياة الإنسان ، وهذه الأدوار هي (الحمل ، الوضع ، الإرضاع ، التربية والحضانة) [٦٠]، فالحمل ثمرة طبيعية للقاء بين الذكر والأنثى ، وهذا الدور يعتبر من أصعب الأدوار بالنسبة للمرأة ، كما ورد ذكره في القران الكريم بقوله تعالى : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ﴾ [٦١] ، وفي آية أخرى يقول تعالى : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [٦٢] ، وهو يطول لمدة تسعة أشهر يجب على الأم خلاله مراعاة الجنين باعتباره روحا وحياة جديدة تخلق في بطنها ، وهو أمانة ووديعة يجب المحافظة عليها وتجنيبها الضرر بكل أنواعه وأشكاله [٦٣]، وقد اخذ الله تعالى منها الميثاق بان لا تقتله عمدا او تتسبب في قتله ، قال تعالى في جملة ما امر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان يبايع عليه النساء : ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ [٦٤] ، ثم يأتي دور الوضع وهو خروج الجنين الى عالم الحياة قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [٦٥] ، فكما ان حمله كرب ووهن فكذلك وضعه لا يقل الما وشدة ، ومن رحمة الله تعالى بالمرأة بعد المجهود الشاق الذي بذلته اثناء عملية الولادة ، ان خفف عنها بعض التكاليف كالصوم والصلاة لمدة قد تصل الى أربعين يوما (فترة النفاس) ، تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة بعدها .

وفي هذه الفترة تبدأ مرحلة الرضاعة ، وهي لا تقل أهمية عن الأدوار السابقة ، فدور الأم هنا بالغ الأهمية خصوصا بالنسبة للوليد ، وقد اكد القران الكريم على أهمية الرضاعة الطبيعية للام والطفل معا ، قال تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ

---

[٥٩] صحيح البخاري ، كتاب الادب ، باب من احق الناس بحسن الصحبة : ٢٢٢٧/٥ ، حديث (٥٦٢٦) .

[٦٠] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه): ٥٠.

[٦١] سورة لقمان : الآية (١٤) .

[٦٢] سورة الاحقاف : الآية (١٥) .

[٦٣] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه) : ٥٢.

[٦٤] سورة الممتحنة : الآية (١٢) .

[٦٥] سورة الاحقاف : الآية (١٥) .

يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [٦٦]، اي سنتين كاملتين لمن اراد ان يتم الرضاعة ، هذا بالنسبة لمدة الرضاعة اما بالنسبة لحكم الرضاع ، قال تعالى : ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ [٦٧] ، اي لا تمتنع الزوجة عن إرضاع طفلها ، اوان يمنعها الأب من ذلك ، وفي كل هذه الأدوار لا ننسى دور الأم كمربية لأولادها ، فأن اول من تتفتح عليه عينا الطفل هي امه فتحتضنه وتحنو عليه ، فيشعر بالأمان والاطمئنان لذا فأن دور الأم في التربية بالغ الأثر .

فالأمومة الحقه بما أودعها خالقها من عاطفة جياشة وحنان دافق وطبع لين ونداء فطري ، لولا ذلك لما تحملت الأعباء الجسام ، فهي متطوعة دائما استجابة لرغبتها الفطرية تتحمل مشاق الحمل والوضع وتتفانى في الرعاية والإرضاع ، وهي تخلص في الحضانة والتربية بمنتهى الإيثار والتضحية ونكران الذات ، فكل دور من ادوار النمو له ما يناسبه من التربية والتوجيه والتعليم ، بل ان كل جانب من جوانب تكوين الطفل جسميا وعقليا ونفسيا محتاج للتربية والتوجيه. [٦٨]

ثالثا: العمل :

ان وظيفة الزوجية ووظيفة الأمومة أهم وأعظم الوظائف التي تختص بالمرأة، وقد حددتها النصوص الشرعية، فهما من أوجب الواجبات عليها، والإخلال أو التقصير في أدائهما من غير عذر يقع فيه الوزر عليها، وينشأ عنه الأثر السيئ على الأفراد والمجتمعات كما بينا سابقا . وهذا من أهم الأسباب التي من أجلها شرع الإسلام للمرأة القرار في البيت، وأمر الرجل بالإنفاق عليها وتلبية حاجاتها ومطالبها ، فإذا كانت الشريعة الاسلامية قد رفعت من شأن المرأة ، وقررت لها المساواة مع الرجل في الإنسانية والاهلية الاقتصادية والاجتماعية ، فأن ذلك لايعني مساواتها معه في تحمل اعباء جميع الاعمال ، واشغال الوظائف العامة ، وتحمل كل انواع المسؤوليات ، لان المرأة تختص بأعمال تليق بأنوثتها ولايصلح لها من الاعمال ماهو اختصاص الرجل [٦٩].

فالمرأة التي جعلها الله تعالى تنتج الاطفال وهيأها للقيام برعايتهم ، وامرها ان تكون قانتة حافظة للغيب في بيت زوجها ، اذا هي ادت هذه الاعمال لا توصف بانها عاطلة عن العمل ، بل هي لم تتوقف عن العمل يوما ، إلا أنه ربما تحتاج المرأة إلى العمل خارج بيتها لضرورة فردية حيث لا تجد من ينفق عليها فتضطر للعمل المباح لها لتنفق على نفسها واطفالها ، وعلى

---

[٦٦] سورة البقرة : الآية (٢٣٣) .

[٦٧] سورة البقرة : الآية(٢٣٣) .

[٦٨] ينظر: مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة ، مكية نواب (رسالة دكتوراه): ٦٦.

[٦٩] ينظر : مسؤولية المرأة في ضوء الكتاب والسنة ، محمود مصطفى الشنقيطي (رسالة ماجستير) : ٣٠ .

الفقير العاجز من افراد أسرتها ، او لضرورة جماعية حيث تكون المرأة طبيبة او معلمة والمجتمع بحاجة الى عملها ، فعملها اذا مداره على الضرورة ، وفي حال خروجها للعمل خارج منزلها ، فالإسلام يوجب عليها ان تلتزم بالآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية في لباسها وسلوكها ، وتكتسي بجلباب الحياء[٧٠] .

وهكذا تعيش المرأة في ظل الإسلام تؤدي وظيفتها في الحياة امّا وزوجة ، وقد تزاول خارج البيت ما يليق بها من الأعمال اذا دعت الحاجة الى ذلك بما يناسب وطبيعة تكوينها الجسمي والعقلي والنفسي .

---

[٧٠] ينظر : مسؤولية المرأة في ضوء الكتاب والسنة ، محمود مصطفى الشنقيطي (رسالة ماجستير) : ٨١-٨٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ عليّ بنعمة اكمال هذا البحث ، فله الحمد في الأولى والآخرة وهو أهل الثناء والحمد .
وبعد هذه الدراسة الموجزة التي تناولت فيها طبيعة تكوين المرأة وعلاقته بتحديد دورها الحياة في ضوء القران الكريم ، توصلت من خلالها الى نتائج أهمها :

١. الإسلام كرّم المرأة ، وجعلها في منزلة سواء بالرجل من حيث الأصل والمنشأ .
٢. ان الفروق التي قررها الإسلام بن الرجل والمرأة من حيث التكوين ، لا تحط من قدر المرأة وترفع من شأن الرجل .

٣. ان طبيعة تكوين المرأة الجسمي والعقلي والنفسي ، يؤهلها للقيام بوظائف خاصة تلائم طبيعتها الانثوية .

٤. ان أهم وظيفة للمرأة في الحياة ، هي الأمومة والزوجية ، وماعدا ذلك تعتبر وظائف ثانوية تبعا لحاجة المرأة لها .

٥. ان حياة المرأة والرجل منفردين تعتبر ناقصة لا تكتمل الا باجتماعهما ، فالعلاقة بينهما تكاملية .

٦. ان الاسلام لا يمنع المرأة من الخروج للعمل اذا كانت مضطرة له ، لكن اشترط ان يكون ذلك العمل مباح ، وان يتفق مع امكاناتها وطاقتها ، وان لا يخل بوظيفتيها الاساسيتين (الزوجية و الامومة) .

وأخيرا أرجو الله تعالى العفو والمغفرة إن نسيت او اخطأت ، او تكلمت في هذا البحث ما ليس لي بحق ، والحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع

١- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي : أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري (ت ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٢- تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام : احمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبه – القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٣- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م

٤- تفسير القران العظيم : عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، دار الفكر – بيروت .

٥- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) : محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٦- الجامع الكبير(سنن الترمذي) : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي ابو عيسى (ت٢٧٩ هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨م .

٧- الجامع لأحكام القران : ابي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان ، ١٩٦٦م .

٨- خلق الإنسان بين الطب والقران : الدكتور محمد علي البار ، الدار السعودية للنشر – جده ، الطبعة الأولى ،١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٩- علم نفس النمو : حسن مصطفى عبد المعطي ، هدى محمد قناوي ، دار قباء للطباعة والنشر .

١٠- عمل المرأة في الميزان : الدكتور محمد علي البار ، الدار السعودية للنشر – جده ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

١١- في ظلال القران : سيد قطب ، دار الشروق – بيروت ، الطبعة الشرعية الثانية ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م .

١٢- المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي) : ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣ هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح ابو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية ، هـ ١٤٠٦ – ١٩٨٦م .

١٣- المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية : الدكتور عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان ، الطبعة السادسة عشرة ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .

١٤- المرأة بين الفقه والقران : الدكتور مصطفى السباعي ، المكتب الاسلامي – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

١٥- المرأة ماضيها وحاضرها : الشيخ منصور الرفاعي عبيد ، مكتبة اوراق شرقية – بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

١٦- مسند الإمام احمد بن حنبل : ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.

١٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٨- مسؤولية المرأة في ضوء الكتاب والسنة (رسالة دكتوراه) : محمود مصطفى المختار الشنقيطي ، بإشراف الدكتور العجمي دمنهوري خليفة ، جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

١٩- مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة (رسالة دكتوراه) ، مكية نواب نني مرزا ، إشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن الضبع ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة ام القرى ، ١٤٠٥هـ هـ – ١٩٨٥م .

٢٠- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م .

دور المؤسسات الدينية إزاء قضايا المرأة في ظل التغيّرات المعاصرة
– دراسة تحليلية للخطاب المسجدي أنموذجا–

د. شتاتحة أم الخير
مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة
الأغواط – الجزائر
مديرة قسم الحضارة الاسلامية

Dr. Oumelkheir CHETATHA
Directrice de la Division de Recherche Civilisation Islamique
Centre de Recherche en sciences islamiques
et civilisation- Laghouat – Algérie
Tel :+213 697054801/+ 213 668857024
Email : o.chetatha@crsic.dz/ div.civilisation@crsic.dz

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله جليل النعم باعث الهمم ذي الجود والكرم
والصلاة والسلام على خير الخلق سيّدنا النبي محمّد
عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

أما بعد:

- **مقدمة:**

لقد أتاح الإسلام للمرأة الآفاق الرحبة للعطاء والبذل، وأعطاهنّ حقهنّ للمشاركة في مسؤوليات المجتمع للنهوض بالأمة الإسلامية وتربية أجيالها الناشئة. فمن بين من ذكرهنّ التاريخ الإسلاميّ من النساء اللاتي تركن بصماتهنّ بأعمالهنّ العظيمة، ومواقفهنّ المشهودة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها زوجة النبي عليه الصلاة والسلام، كانت رائدة في مجال علوم الفقه والشريعة، حيث كان الصحابة يأتون إليها يستفتونها في المسائل

الشرعية التي تصعب عليهم ولا يعرفون حكمها، فكانت رضي الله عنها تتصدّى للفتوى وبيان مسائل الدين وتفسير القرآن بما ورثته من العلم النبويّ.

- نسيبة بنت كعب المازنية، الصحابيّة التي استولى حبّ الجهاد في سبيل الله تعالى على قلبها ووجدانها، حيث روي أنّها شاركت يوم أحد بسيفها حتّى أصيبت في كتفها رضي الله عنها وأرضاها، فقد كانت مثالاً في البذل والعطاء والتضحية، كما كانت رائدة في تطوّعها للقتال إلى جانب الرجال في وقتٍ لم تشارك فيه النساء في المعارك إلا بهدف تمريض الجرحى وإسعافهم.
- الشفاء بنت عبد الله العدوية، صحابية جليلة اشتهرت رضي الله عنها بالعلم ورجاحة العقل، وقد كانت رائدة في مجال عملها حينما كانت تعلم نساء المسلمين القراءة والكتابة، كما يروى أنّ الفاروق عمر رضي الله عنها أوكل لها مهمّة الحسبة ومراقبة الأسواق .

- كعيبة بنت سعد الأسلمية، الصحابية الجليلة المعروفة باسم رفيدة الأسلمية، وكذلك بالأنصارية، أول طبيبة في الإسلام وأول من عملت فيما أطلق عليه حديثا بالمستشفى الميداني، إذ كانت خيمتها المتنقلة هي ميدانها الأهم في علاج الصحابة وأهل المدينة. وقد ذاع صيتها بين معاصريها بمهارتها في الطب والعقاقير والأدوية وتصنيعها، والجروح وتضميدها والكسور وتجبيرها.
- مريم الأسطرلابي، واحدة من أهم علماء الفلك في التاريخ الإسلامي، قامت بتطوير آلة الإسطرلاب المعقدة، وكانت هذه الآلة تعمل على اكتشاف كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد كصورة متطورة من القبة السماوية.

هذا وانطلاقا من الواقع المعيش وما صاحبه من الغزو التكنولوجي الهائل الذي خلف بدوره بيئة رقمية يراد منها أن تكون عالمية أو لما يصطلح عليه بالجماهيرية، والتي باتت سلبياتها تهدد المرأة المسلمة يوما بعد يوم في ظل غياب الرقابة والضوابط الشرعية المؤسساتية المختصة، وغيرها من العوامل المساعدة في ذلك. خصوصا باعتبارها النسق الفرعي الأساسي الأول الذي يستند عليه المجتمع، فعليها إما يتأسس قوامه ومن ثم ازدهاره وتنميته، أو فساده وبالتالي انحطاطه وتفككه، كونها سنده وعماده.

الأمر الذي تطلب تظافر الجهود للبحث في آليات مواجهة شتى التحديات الراهنة في ظل تنامي استخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال عبر مختلف الوسائط الاعلامية.

ومن بين تلك الآليات نرى أن آليـة المسجد كمؤسسة دينية رسمية يعوّل عليها الكثير من خلال طرحها لقضايا المرأة المعاصرة، ولبيان ذلك قمنا بتحليل محتوى مواضيع الدليل الوطني لخطب الجمعة الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مديرية التوجيه الديني والتعليم القرآني بالجزائر، بهدف إبراز دورها في معالجة قضايا المرأة المسلمة في ظل التغيرات الراهنة.

- **أولا: مقاربة مفاهيمية حول المؤسسة الدينية – المسجد أنموذجا**

للمؤسسة الدينية دور حيوي وهادف في إطار رسمي مهيكل القواعد والقوانين، يجعل من الأفراد الذين ينتمون إليها يلتزمون حدود المسؤوليات والوظائف والمهام المخولة لهم وممارستها بشكل طبيعي، وفي إطار من النظام والانتظام الذي يمكن المؤسسة الدينية من أداء رسالتها ذات الأبعاد المختلفة على الوجه الأفضل.[1]

كما تتعد بتعدد الأدوار فيها، إلا أن المسجد كمؤسسة دينية يعد الركيزة الأساسية التي يعول عليها لما لهذا الأخير من مكانة عظيمة في مجتمعاتنا.

فالإسلام ينظر إلى الحياة نظرة شاملة وكاملة، من حيث العناية بجميع جوانبها، يوحد الله تعالى في أرجائها، ويطاع في سائر نواحيها وكل أجزائها، إلا أنه بوأ للمسجد مكانة خاصة، ومنحه فضائل فريدة، وميزه بخصائص عديدة، باعتباره منطلق الدعوة إلى الخالق

[1] – الجوهري عبد الهادي، **قاموس علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط 5 ، 2006 ، ص 128.

عزّ وجلّ، ومركز الإشعاع الأول، الذي انطلقت من جنباته أحكام التشريع، وانبعثت من ردهاته أشعة الإيمان.[1]

هذا وقد عظم الإسلام المسجد وأعلى مكانته، ورسخ في النفوس قدسيته، فأضافه الله تعالى إليه إضافة تشريف وتكريم كما جاء في قول النبي عليه أزكى الصلاة والسلام عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله : ((وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)) رواه مسلم.

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨ ﴾ التوبة: ١٨

ومما لا شك فيه أن لخطبة الجمعة تأثير كبير على المسلمين عامة، لما لها من مكانة كبيرة في نفوسهم، فمنبر الجمعة يعتبر قناة شرعية اجتماعية أسبوعية، يلتقي الناس فيها ليستمعوا إلى الخطيب، وهنا يكمن دوره في الإصلاح والتوجيه، فلو لم يكن له دور فعال لما جعله النبي محمد صل الله عليه وسلم من أول وأولى اهتماماته عند وصوله إلى المدينة المنورة آنذاك.

والمسجد لم يكن مكانا للطاعة والتعبد ومقرا للصلاة والتهجد فحسب، بل بالإضافة إلى ذلك يتلقى فيه المسلمون المواعظ والإرشادات، والنصائح والتوجيهات، وينصتون إلى ما يلقى فيه من الوصايا والعظات، ويعرضون فيه ما يحدث بينهم من عوائق ومتغيرات، ويتناولون فيه ما يطرأ في مجتمعهم من تغير واختلافات، ويتشاورون في حل مختلف القضايا والمشكلات... إلخ، فرسالة المسجد شاملة ومتنوعة، تنظم مجالات مختلفة لنشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، والحفاظ على استقرار المجتمع وتحقيق التكافل الاجتماعي، وتوفير الطمأنينة النفسية والاجتماعية، فالناس يتعلّمون على أيدي الأئمة والخطباء ما يحتاجونه في حياتهم الاجتماعية والأسرية فيتذكر الغافل، ويتعلم الجاهل، ويهتدي السالك، وتتهذب الأخلاق، وتزكى

---

[1]– محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، **تأثير الأئمة والخطباء في تحقيق التكافل الاجتماعي والأسري**، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، ص 8.

الضمائر، وتصحح المفاهيم الخاطئة تجاه الآخرين سواء كانت في التعامل ابتداء، أو ردود الفعل تجاه تصرفاتهم، خاصة تلك المفاهيم المرتبطة بالموروث الإعلامي السلبي الخاطئ الذي تلقاه الناس من المفاهيم الاجتماعية والأسرية السلبية المنتشرة في أوساط الناس والتي لها تأثير سلبي كبير في إفساد العلاقات الاجتماعية وتقويض الروابط الأسرية، إلى جانب إرشاد الناس بتجنب كل ما يثير النزاع قبل وقوعه، وهذا بدوره يعطي الحياة الاجتماعية والأسرية قوتها ومتانتها، ويحصن المجتمع، ويزيد من خبرتهم في التعامل مع الخلافات، وتمكنهم من تحويل خلافاتهم إلى مصادر ايجابية للسعادة المنشودة. [1]

فكما يقول سيد قطب " إنه الاستسلام مبِينًا المطلق ليد الله تقود خطاهم، وتصرف حركاتهم، وهم مطمئنون لليد التي تقودهم، شاعرون معها بالأمن والثقة واليقين، سائرون معها في بساطة ويسر ولين، يعملون ما يقدرون عليه، ويبذلون ما يملكون كله، ولا يضيعون وقتاً ولا جهداً ولا يتركون حيلة ولا وسيلة، ثم لا يتكلفون ما لا يطيقون، ولا يحاولون الخروج عن بشريتهم وما فيها من خصائص". [2]

لذا فمسؤولية إمام المسجد كبيرة، لأنه أصبح ينازع اليوم المسجد وجل مؤسسات التنشئة الاجتماعية منابر أخرى توثر على ذهنية وسلوكيات أفراد المجتمع من قنوات فضائية ومواقع الكترونية مختلفة وغيرها من الوسائط الإعلامية الحديثة .

خصوصا مع ارتفاع مؤشرات استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال حسب الاحصائيات العالمية بحيث أن زيادة اشتراكات الهواتف الخلوية المتنقلة بشكل خاص من 5 % لكل 100 شخص في عام 2005 إلى 73 % في عام 2016، ويجرى استخدام الانترنت في أقل البلدان نموا في المقام الأول على الأجهزة المحمولة، مما يؤثر على نطاق واسع على طبيعة التجارة الإلكترونية، و يعتبر عريض النطاق من خلال الجيل الثالث (الجيل الثالث)

---

[1] – محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، مرجع سبق ذكره، ص– ص 17– 19 .

[2] – سيد قطب، **في ظلال القرآن**، المجلد الثاني، ج 10 ، دار الشروق، القاهرة، ط 32، 2003 ، ص 1614 .

والجيل الرابع (G4) مهما، لأنه يتيح الوصول إلى محتوى أكثر تطورا وقيمة مضافة لقطاع الأعمال كما يوضحه الشكل رقم 01، وبأن نسبة البلدان النامية بالرغم من بلوغ معدلات انتشار الهواتف الخلوية المتنقلة أكثر من 90 %، كانت معدلات انتشار النطاق العريض المتنقل أعلى بقليل من 40 %، بينما ظلت معدلات النطاق العريض الثابت أقل من 10 % ، كما كانت نسبة 40 %من السكان في هذه البلدان يستخدمون الانترنت في المتوسط، بالمقارنة مع أكثر من 80 %من البلدان غير مستغلة، وأنّه رغم ما يقدر بنحو 16 % من الأفراد في أقل البلدان نموا يستخدمون الانترنت في عام 2016، فإن هذه البلدان تسير على الطريق الصحيح لتحقيق هدف جدول أعمال الاتحاد الدولي للاتصالات لعام 2020 المتمثل في تحقيق 20 % بحلول عام 2020، وبالنسبة للوصول إلى النطاق العريض تعتمد أقل البلدان نموا اعتمادا كليا تقريبا على الشبكات المتنقلة، فقد ارتفعت حصة أقل البلدان نموا في الاشتراكات العالمية الخلوية المتنقلة من 2 % في عام 2005 إلى 9 % في عام 2015، وتبقى هذه النسب دون نسبة 13 % من سكان العالم.[1]

– ثانيا: تحليل محتوى مواضيع الدليل الوطني لخطب الجمعة الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مديرية التوجيه الديني والتعليم القرآني بالجزائر

– **المنهج المستخدم:** اقتضت الضرورة المنهجية وأملت علينا طبيعة الموضوع استخدام تحليل المحتوى بغرض تحقيق أهداف البحث كمنهج مكمل.

عينة البحث : فقا للمتغيرات الأساسية للدراسة وتماشيا مع أهدافنا البحثية التي نسعى إلى تحقيقها، ووفقا للنموذج الذي رصدناه اعتمدنا في اختيارنا للعينة على نمط العينة العمدية Purposive كنوع من أنواع العينات الغير عشوائية.

---

[1] – شتاتحة أم الخير، فريحة بوفاتح، **الأسرة في العالم الإسلامي في ظلّ الاقتصاد الرقمي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ISSN 2170-1121 11-03)،2019، ص 233.234

ومنه فإن مواضيع الدليل الوطني لخطب الجمعة الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مديرية التوجيه الديني والتعليم القرآني يمثل عينة البحث، بحيث يتضمن هذا الدليل خمس محاور تتضمن بدورها 52 موضوعا، وفيما يلي عرض لتلك المحاور عينة البحث ضمن الجدول الموالي:

- **جدول رقم 01: يحدد عينة البحث :**

محاور الخطب	التكرار	النسبة
الخطب الوعظية	**10**	**%19.23**
الخطب الأسرية	**10**	**%19.23**
الخطب الاجتماعية	**13**	**% 25**
الخطب الأخلاقية	**11**	**%21.15**
الخطب الوطنية	**08**	**%15.38**
المجموع	**52**	**%100**

- **القراءة الاحصائية للجدول رقم 01 :**

نلاحظ من خلال الجدول رقم 01 أعلاه أن أعلى نسبة تمثلت في فئة الخطب الاجتماعية بتكرار 13 مرة بنسبة 25 %، مقابل نسبة 21.15 % في فئة الخطب الأخلاقية بتكرار 11 مرة، ومن ثم نجد نسبة 19.23 % في كل من فئة الخطب الوعظية وكذا الخطب الأسرية بتكرار 10 مرات، وصولا إلى نسبة 15.38 % في فئة الخطب الوطنية بتكرار 08 مرات.

ولمزيد من التوضيح نقترح الرسم البياني التالي :

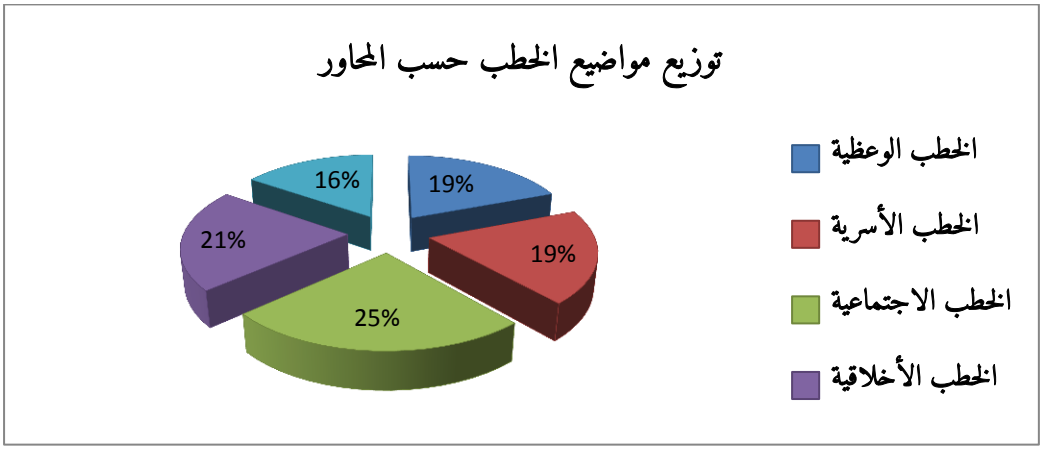

رسم بياني يوضح توزيع النسب المئوية لمواضيع الدليل الوطني لخطب الجمعة حسب المحاور

- **ثالثا : عرض وتحليل النتائج**

بعد تحديدنا لعينة البحث واختيارنا للأداة قمنا بتفيئة المحتوى المراد تحليله بالاعتماد على وحدة الجملة، ومن ثم استخراج الفئات المتكررة وغير المتكررة، لنعرض بعد ذلك تلك الفئات المستخرجة ضمن جدول رئيسي للفئات، بهدف إعطائها دلالات ضمن الجدول النواتي للفئات، قصد تحويل المضمون أوالمحتوى الكيفي الى محتوى كمي وقراءته احصائيا ومن ثم تحليله سوسيولوجيا كي نتمكن من التوصل إلى نتائج علمية.

وفيما يلي عرض لهذه الخطوات المنهجية :

- **جدول رقم 02 : يمثل الجدول الرئيسي للفئات : (الفئات المتكررة)**

الرقم	الفئة (حسب وحدة الجملة)	التكرار	النسبة
01	السماحة الدعوة الى التسامح التسامح السماحة في المعاملات التسامح في الدين الاسلامي	05	% 4,9
02	اليسر في العبادات القول على الله بغير علم التحذير من الغلو في الدين الاسلام دين الوسطية المجادلة بالتي هي أحسن	05	% 4,9
03	وجوب اعتزال الفتن نبذ التعصب مخاطر التيار المتعصب على المجتمع مخاطر الغزو الفكري سلامة الصدور من الضغائن والاحقاد وقفات مع الضمائر	06	% 5,88
04	العلاقات الزوجية عوامل انجاح الحياة الزوجية النشوز بين الزوجين طرق معالجته	04	% 3,92
05	الأسرية بر الوالدين الاثم المترتب على عقوقهما الأسرة	06	% 5,88

	رعاية الطفولة في الاسلام حصانة وحنان أسري		
06	التعسف في استعمال الطلاق الخلع أحكامه أخلاقياته	04	% 3,92
07	الصبر الصدق حقيقته مراتبه الأمانة الرحمة حسن الخلق الحوار آدابه مزاياه العفو الصفح المروءة التحلي بالأخلاق الكريمة مكارم الاخلاق حقيقة الشكر مظاهره التوبة الانابة الى الله عز وجل قيمة الوقت فوائد اغتنامه	21	% 20,58
08	الفساد الاسراف آثاره طرق علاجه مرض السيدا سبل الوقاية منه حوادث المرور آفات الخمر المخدرات	12	% 11,76

	الشائعات الغش آثاره		
09	واجب المجتمع زاد المجتمع آثاره على المجتمع مخاطره على المجتمع جوهرة المجتمع قوة وجودة	06	% 5,88
10	الوحدة الوطنية حب الوطن في سبيل الوطن الوطنية	04	% 3,92
11	الفاتح من نوفمبر أحداث 8 ماي 1945 يوم الشهيد الاستقلال	04	% 3,92
12	حصن الأمة صمام أمانها نعمة الأمن مطلب الأمم والشعوب المحافظة على نعم الله	05	% 4,9
13	ذكريات أمجاد ذكرى للعبرة	03	% 2,94
14	المرجعية الدينية القرآن الكريم العمل به نور الالتزام	05	% 4,9

	دليل الطاعة		
15	عيد المرأة مكانة اجتماعية نضال شريف ظاهرة العنوسة أسبابها علاجها	06	% 5,88
16	الحسد الخصلة الحالقة	02	% 1,96
المجموع		98	%100

- **جدول رقم 03 : يمثل الجدول النواتي للفئات : (الفئات المتكررة)**

الرقم	الفئة (حسب دلالة المعنى للوحدة)	التكرار	النسبة
01	[السماحة والتسامح] (قيمة أخلاقية)	05	% 4,9
02	[اليسر والوسطية] (قيمة دينية)	05	% 4,9
03	[وجوب اعتزال الفتن والتعصب والتطرف] (قيمة دينية)	06	% 5,88
04	[المعاملات الزوجية] (قيمة اجتماعية)	04	% 3,92
05	[الأسرة] (قيمة اجتماعية)	06	% 5,88
06	[الطلاق] (قيمة اجتماعية)	04	% 3,92
07	[الصفات الحميدة] (قيمة أخلاقية)	21	% 20,58
08	[الآفات المجتمعية] (قيمة اجتماعية)	12	% 11,76
09	[المجتمع] (قيمة اجتماعية)	06	% 5,88
10	[الوطن والوطنية] (قيمة انسانية)	04	% 3,92
11	[أحداث تاريخية] (قيمة حضارية)	04	% 3,92
12	[الأمة] (قيمة انسانية)	05	% 4,9
13	[ترسيخ الذاكرة للأجيال] (قيمة وعظية)	03	% 2,94
14	[المنبع الأصيل] (قيمة دينية)	05	% 4,9
15	[المرأة] (قيمة اجتماعية)	06	% 5,88
16	[تطهير النفس البشرية] (قيمة أخلاقية)	02	% 1,96
المجموع		98	% 100

التحليل الاحصائي للجدول رقم 03 :

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه، أن أعلى نسبة كانت في الفئة رقم (07) المتمثلة في [الصفات الحميدة] بدلالة (القيمة الاخلاقية) بتكرار 21 مرة بنسبة 20.58 % ، مقارنة بالفئة رقم (08) المتمثلة في فئة [الآفات المجتمعية] بدلالة (القيمة الاجتماعية) بتكرار 12 مرة بنسبة 11.76 %، مقابل كل من الفئة رقم (03)، (05)، (09)، (15)، في الفئات التالية [وجوب اعتزال الفتن والتعصب والتطرف] بدلالة (القيمة الدينية)، [الاسرة] بدلالة (القيمة الاجتماعية)، [المجتمع] بدلالة (القيمة الاجتماعية)، [المرأة] بدلالة (القيمة الاجتماعية) بتكرار 06 مرات بنسبة 5,88 %، مقارنة بنسبة 4,9 % بتكرار 05 مرات في كل من الفئات رقم (01)، (02)، (12)، (14) التالية [السماحة والتسامح] بدلالة (قيمة أخلاقية)، [اليسر والوسطية] بدلالة (قيمة دينية)، [الأمة] بدلالة (قيمة انسانية)، [المنبع الأصيل] بدلالة (قيمة دينية)، مقابل كل من الفئات التالية (04)، (06)، (10)، (11) والمتمثلة في [المعاملات الزوجية] بدلالة (قيمة اجتماعية)، [الطلاق] بدلالة (قيمة اجتماعية)، [الوطن والوطنية] بدلالة (قيمة انسانية)، [أحداث تاريخية] بدلالة (قيمة حضارية)، مقارنة بنسبة 2,94 % بتكرار 03 مرات في الفئة رقم (13) المتمثلة في [ترسيخ الذاكرة للأجيال] بدلالة (قيمة وعظية)، لتتضاءل النسبة إلى 1,96 % بتكرار 02 مرتين في الفئة رقم (16) المتمثلة في [تطهير النفس البشرية] بدلالة (قيمة أخلاقية).

ولمزيد من التوضيح نقترح الرسم البياني التالي :

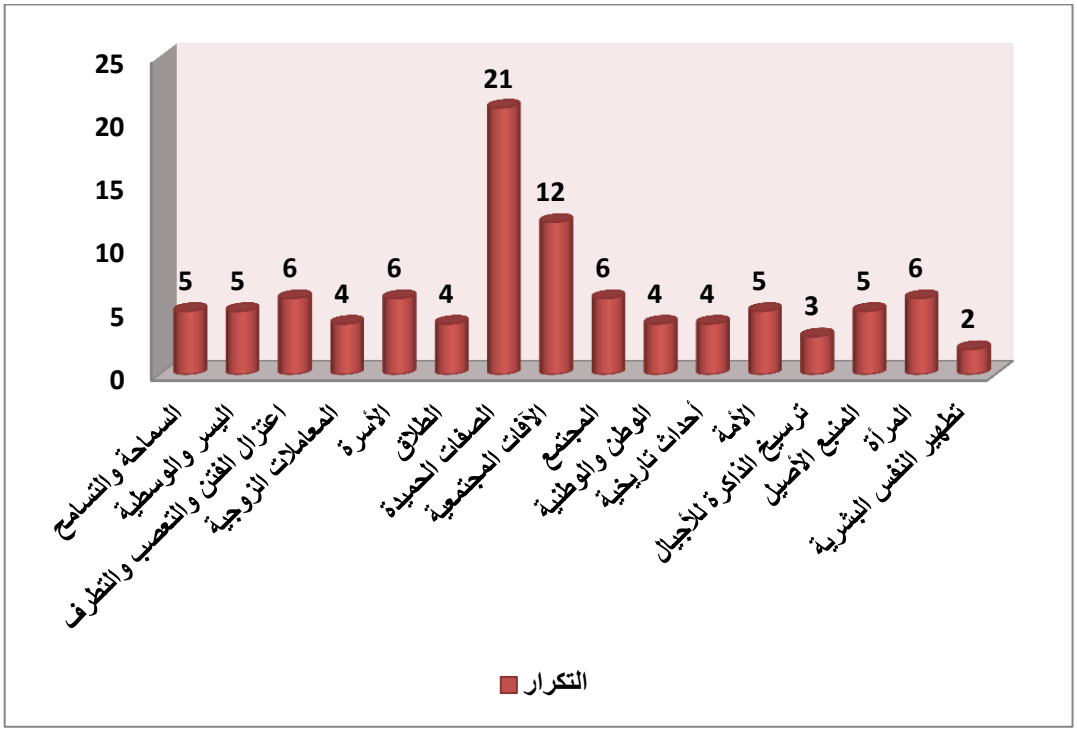

رسم بياني يوضح توزيع الفئات النواتية المستخرجة بحسب عدد التكرارات لكل فئة .

- **التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 03 :**

بعد القراءة الاحصائية للجدول رقم 03، نلاحظ أن المواضيع المطروحة في الدليل الوطني لخطب الجمعة الصادر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف مديرية التوجيه الديني والتعليم القرآني لها دلالات قيمية بنسب متفاوتة.

فالفرد بحاجة إلى نسق قيمي يوجه سلوكه وطاقاته إزاء المواقف التي يتعرض لها والشأن نفسه بالنسبة للمجتمع، فهو الآخر بحاجة إلى نسق قيمي من أجل الحفاظ على استمراره ومواجهة التغيرات التي تحدث فيه .

فعلى حد تعبير عالم الاجتماع الفرنسي دايفيد إميل دوركهايم (1858–1917):" أن القيم هي إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجة عن تجسداتهم الفردية . [1]

والمتتبع لتاريخ مفهوم القيم يدرك أن القيم لدى الأفراد مختلفة باختلاف المذاهب والمدارس السائدة في المجتمعات البشرية، فالفكر المثالي اعتبر أن القيم مطلقة في حين نجد الفكر الواقعي يرى أنها أيضا كذلك مع إمكانية الحصول عليها وتقديرها عن طريق المشاهدة، ومن منطلق نقيض نجد الفكر البراغماتي يدلل على عدم وجود قيم أخلاقية مطلقة ووصفها بالنسبية لذا فالقيم تقاس بنتائجها، وفي المقابل نجد القيم من منظور إسلامي بمثابة الضابط الحياتي للفرد والمجتمع خاصة وأن مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبهذا تعد أساسا لبناء الشخصية الإسلامية .[2]

هذا وبالعودة إلى الجدول أعلاه نلاحظ أن التركيز ضمنه كان على المواضيع التي تحث على التحلي بالصفات الحميدة كالصبر، الصدق، حقيقته، مراتبه، الأمانة، الرحمة، حسن الخلق، الحوار، آدابه، مزاياه، العفو، الصفح، المروءة، التحلي بالأخلاق الكريمة، مكارم الأخلاق، حقيقة الشكر، مظاهره، التوبة، الانابة الى الله عز وجل، قيمة الوقت، فوائد اغتنامه، كلها جاء ذكرها في الفئة رقم 07 كما هو موضح في الجدول الرئيسي للفئات، والمستخرجة طبعا من الدليل الوطني لخطب الجمعة، كأعلى نسبة بدلالة القيمة الأخلاقية كونها الدلالة السامية والأساسية التي تسمح للفرد باكتساب القيم والسلوكيات الأخرى، فهي ركيزة أساسية في تهذيب السلوك الإنساني وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وعنصر فعال في تحقيق التماسك والترابط بين أفراد المجتمع، وكذا التعايش السلمي والحضاري مع مختلف الشعوب.

وكما يقول الشاعر أحمد شوقي علي أحمد شوقي (1868 – 1932):

---

[1] – ماجد الزيود، **الشباب والقيم في عالم متغير** ، دار الشروق، عمان، ط1، 2006، ص– ص 22– 24 .

[2] – أحمد بن الشين، **الدور التربوي للقيم الإنسانية**، مجلة دراسات، جامعة عمار ثليجي– الأغواط (الجزائر)، العدد 12 أكتوبر 2009، ص.ص 198. 199.

إنّما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت *** فإن هُمُ ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا .

فالقيم الأخلاقية هي الدالة على أنه مسؤول عن أعماله، فمن خصال الإنسان تفكره في قيمة الأفعال لكي يستخلص منها مفاهيم خلقية منبثقة من أصل واحد يمكن أن نطلق عليها قيمة الخير أو فعل الخير . [1]

ليركز بعد ذلك الدليل الوطني لخطب الجمعة على القيمة الاجتماعية ثاني أعلى نسبة كما هو موضح في الفئة رقم 08، 05، 09، 15، 04، 06 من خلال طرحه لمواضيع ذات صلة مباشرة بالآفات المجتمعية للتخفيف من حدّتها وإصلاح ما أمكن منها إن لم نقل القضاء عليها، هذا طبعا بتظافر الجهود مع الفاعلين سواء كانوا أفراد أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية ، والمتمثلة في مواضيع حول الفساد، الاسراف، آثاره، طرق علاجه، مرض السيدا وسبل الوقاية منه، حوادث المرور، آفات الخمر، المخدرات، الشائعات، الغش وآثاره.

أو لمواضيع ذات الصلة المباشرة بالأسرة، المجتمع، الايجابية منها للحث على تعزيزها واستمراريتها وتنميتها، أو السلبية منها لمعالجتها، والمتمثلة في بر الوالدين والاثم المترتب على عقوقهما، رعاية الطفولة في الاسلام حصانة وحنان أسري، عيد المرأة مكانة اجتماعية ونضال شريف، العلاقات الزوجية وعوامل انجاح الحياة الزوجية، ظاهرة العنوسة أسبابها وعلاجها، النشوز بين الزوجين وطرق معالجته، التعسف في استعمال الطلاق، الخلع، أحكامه، أخلاقياته.

تلك القيم الاجتماعية التي يعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، و يجد في ذلك إشباعا له.

هذا ويرى "سيرانجر" Spranger حسب تصنيف البورت Allport وفيرنون Vernon وليندزي Lindzey للقيم من حيث المحتوي أن القيم الاجتماعية في أنقى صورها تتجرد عن

---

[1] – أحمد بن الشين، مرجع سبق ذكره، ص 203 .

الذات وتقرب جدا من القيم الدينية، ويفترض هذا التصنيف أن الناس يهتدون أساسا بواحدة أوأكثر من القيم الست الشهيرة .[1]

وبالعودة إلى القراءة الاحصائية للجدول نستخرج كذلك دلالة القيم الدينية في كل من الفئة رقم 02، 03، 14، والتي تمثلت في المواضيع المتعلقة باليسر في العبادات، القول على الله بغير علم، التحذير من الغلو في الدين، الاسلام دين الوسطية، المجادلة بالتي هي أحسن، وجوب اعتزال الفتن، نبذ التعصب، مخاطر التيار المتعصب على المجتمع، مخاطر الغزو الفكري، سلامة الصدور من الضغائن والاحقاد، وقفات مع الضمائر، المرجعية الدينية، القرآن الكريم، والعمل به، نور الالتزام، دليل الطاعة.

كلها مواضيع تدعو الى العودة الى المنبع القيمي الديني الأصيل، هذا ما أشار إليه سبرنجر في تصنيفه للقيم، بحيث يرى أنه تتحكم في هذا النمط من الناس القيم الدينية التي يؤمن بها إيمانا قويا، ويحكمها في التمييز بين الحق والباطل في المعاملة وفي مختلف المجالات.[2]

ليؤكده كذلك مقياس كل من " ألبورت"، "فيرنون"، و"ليندزي" في أن القيم الدينية هي القيمة الأسمى للشخص المتدين بأن يدرك الكون كوحدة واحدة وهو من خلق الله سبحانه وتعالى. [3]

وبالعودة الى النظرية الإسلامية للقيم فقد اعتبر المفكرون المسلمون أن تلك الصفات هي القيم المثالية للإنسان والتوحيد هو القاعدة القيمية للمكانة المتسامية لنسق القيمة الإسلامي، ونتيجة لذلك فإن القيم الخاصة بالعالم الاجتماعي أو المادي لا يمكن اعتبارها غايات في حد

---

[1] – نورهان منير حسن فهمي، **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، (ب.ط)، 1999، ص – ص 132– 135 .

[2]– عبد الباسط القني، مرجع سبق ذكره، ص. ص 19.18.

[3] – نفس المرجع، ص. ص 25.22.

ذاتها، ولكنها وسائل لتحقيق القيمة، وبعض مفكري المسلمين الذين شيدوا الكثير من أنساق القيم الأخلاقية، التي تحفظ للمجتمع الإسلامي هويته وتجلب للفرد السعادة القصوى في الدارين. [1]

ليطرح كذلك الدليل الوطني للخطب كما هو موضح ضمن الجدول في كل من الفئة رقم 10، 12، 11، 13 ، بدلالة القيمة الانسانية، القيمة الحضارية، القيمة الوعظية بنسب متفاوتة كما هو محدد ضمن القراءة الاحصائية أو التمثيل البياني للمعطيات والتي طرحت من خلال مواضيع متمثلة في الوحدة الوطنية، حب الوطن ، في سبيل الوطن، الوطنية، حصن الأمة ، صمام أمانها ، نعمة الأمن، مطلب الأمم والشعوب، المحافظة على نعم الله، الفاتح من نوفمبر ، أحداث 8 ماي 1945، يوم الشهيد، الاستقلال، ذكريات، أمجاد، ذكرى للعبرة.

مما يدل على أن الدليل الوطني للخطب يهتم بطرح مواضيع هادفة تعلقت بالتحلي بروح المسؤولية اتجاه الوطن والوطنية والأمة، وبالتذكير بالأحداث التاريخية السابقة قصد ترسيخ الذاكرة للأجيال، أو حتى الأحداث التاريخية الحالية للرفع من درجة الوعي لدى الرأي العام.

هذا ما يصطلح عليه بالتصنيف على أساس الأغراض أو الأهداف: Classification by the purposes at issue يقصد بذلك تصنيف القيم وفقا للغرض المحدد أو الهدف الخاص الذي يتحقق بوجودها، مثل القيمة التاريخية، فالتصنيف هنا يرتكز على الغرض الإنساني النوعي الذي يتحقق بوجود قيمة معينة . [2]

فإذا كان التاريخ كما هو متعارف عليه لدى العلماء المؤرخين في حقيقته هو الحوادث، وكانت الحوادث هي التغيرات، والتغيرات وليدة الزمان، فالتاريخ هو الزمان، هو العلم الخاص بالجهود البشرية في الماضي لتستشف منه جهود المستقبل على حد تعبيرهم.

---

[1] – عبد الباسط القني، مرجع سبق ذكره، ص30.

[2]– علي عبد الرزاق جلبي، **علم اجتماع التنظيم** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، (ب.ط) ، 1999، ص.144.

فمن وظائف النسق القيمي وظيفة المعرفة أو تحقيق الذات Knowlege or self Actualization و يعرف "كاتز" هذه الوظيفة بأنها تعني البحث عن معنى، و الحاجة إلى الفهم والاتجاه إلى الأفضل، وتحويل الأحداث التاريخية إلى قيم حاضرة ساكنة تصلح للمقارنة المباشرة، والمقارنة المباشرة هي الخلفية الأساسية للسلوكيات العقلانية . [1]

أما مواضيع الدليل الوطني للخطب ذات القيمة الانسانية، فهذا النوع من الدلالات القيمية لا تتصف سوى أنها إنسانية، بمعنى أنها " تختص بالبشر دون غيرهم، وهذا ما يميزها عن الحاجات التي تخص البشر وغيرهم" . [2]

- **خاتمة :**

للمؤسسات الدينية من خلال ما تطرحه ضمن خطابها المسجدي دور فعال في تحقيق ذلك. فكما يقول إميل دوركهايم (1858-1917): " أن المؤسسة الدينية هي وحدها القادرة على أن توحد البشر في مستوى تصوراتهم ومشاعرهم ".

ومن جهة أخرى الدليل الوطني يعرض في كل محور ومن ثم في كل موضوع آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم وأهل العلم التي لها علاقة بموضوع الخطبة، لكن السؤال المطروح هنا عن كيفية طرح هذه المواضيع في كل منبر من قبل الخطباء من جهة، وعن مدى استيعاب المتلقي لها من جهة أخرى، بحيث يتوقف على الخطيب دور تكييف تلك المواضيع مع الواقع المعيش ولمشاكله المستجدة ومواكبة سرعة التغير الاجتماعي والتكنولوجي جراء ذلك .

---

[1] – نورهان منير حسن فهمي، مرجع سبق ذكره، ص 107

[2] – ماجد الزيود، مرجع سبق ذكره، ص 24.

أيضا السؤال الآخر الذي بات يطرح نفسه على الخطيب والمتلقي معا حول الخطاب المسجدي الإعلامي أو الخطاب الديني عبر الوسائط الإعلامية نظرا للكم الهائل للمنابر الاعلامية المتاحة أمامه.

فالفرد في المجتمعات الإسلامية يتلقى يوميا موجات فضائية، وصفحات إلكترونية ومواقع هائلة تعرض منابر مجابهة للخطاب المسجدي المؤسساتي، مما يتطلب اكتساح هذه التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال بهدف تأطيرها ووضع ضوابط تحكمها من خلال الطاقات والكفاءات البشرية الموجودة في البلاد الكفيلة بالمنافسة، معتمدة في ذلك على منبع ومرجعية دينية أصيلة لضمان المحتوى الذي يتلقاه شبابنا اليوم.

هذه المعطيات والاحصاءات –المشار الى جزء منها سابقا– المتصاعدة وغيرها تؤكد ضرورة وحتمية الاعتماد على الخطاب المسجدي الاعلامي أو عبر الوسائط الاعلامية تماشيا مع الواقع المعيش ومسايرة للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، على أن تخضع طبعا لضوابط رسمية تحكم سيرها وتنظم استراتيجيتها على المدى البعيد .

- **قائمة المراجع والمصادر المعتمدة :**

المصادر:

1. القرآن الكريم .
2. الأحاديث النبوية الشريفة .

المراجع باللغة العربية :

الكتب :

3. إحسان محمد الحسن، **علم الاجتماع الديني**، دار وائل للنشر، عمان، ط 1، 2005 .
4. الجوهري عبد الهادي، **قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث**، القاهرة، ط5 ، 2006 .
5. حسان هشام، **منهجية البحث العلمي**، مطبعة الفنون البيانية، الجلفة، ط $_1$، 2007.
6. ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه** ، دار الفكر، عمان، 2016.
7. رشيد زرواني، **منهجية البحث في العلوم الإجتماعية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، (ب.ط)، 2004.
8. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، المجلد الثاني، ج 10 ، دار الشروق، القاهرة، ط 32 ، 2003.

9. علي عبد الرزاق جلبي، **علم اجتماع التنظيم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، (ب.ط)، 1999.
10. فوزي غرايبية وآخرون ، **أساليب البحث العلمي** ، دار وائل، عمان ، ط3 ، 2002.
11. محمد عبد الحميد، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام** – ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (ب.ط) ، 1979.
12. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل، **تأثير الأئمة والخطباء في تحقيق التكافل الاجتماعي والاسري**، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.
13. محمد يوسف موسى، **الإسلام والحياة**، مكتبة رحبة، القاهرة، (ب. ت)، (ب. ط).
14. موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** – تدريبات عملية – تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة، الجزائر، 2006.
15. ماجد الزيود، **الشباب والقيم في عالم متغير**، دار الشروق، عمان، ط1، 2006.
16. نورهان منير حسن فهمي، **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، (ب.ط)، 1999.

المجلات:

17. أحمد بن الشين، **الدور التربوي للقيم الإنسانية**، مجلة دراسات، جامعة عمار ثليجي– الأغواط (الجزائر)، العدد 12 أكتوبر 2009.
18. شتاتحة أم الخير، فريحة بوفاتح، **الأسرة في العالم الإسلامي في ظلّ الاقتصاد الرقمي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (03) 11 – 2170-1121 : ISSN ،2019 .

المحاضرات:

19. بوزيدة عبد الرحمان، **محاضرات مقياس ابستيمولوجيا و منهجية**، سنة اولى ماجيستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 19/ 2010/04.

المراجع باللغة الأجنبية :

20. Raymond Quivy, Luc Van Campenhoudt, **Manuel de recherehe En Sciences Sociales**, Bordas, Paris,1988.

21. Ghiglione Rodolphe , Mathelon Benjamin , **Les enquetes Sociologiques Théories et pratique** , Librairie Armand Colin , Paris , 1978.